٦٩٢

السنة الخامسة عشرة

ربيع الآخر / ١٤٤٠هـ

١٣ / ١٢ / ٢٠١٨م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٥ ربيع الآخر:

* اندلاع ثورة التوابين عام (٦٥هـ) في الكوفة ضد الأمويين طلباً لثأر الإمام الحسين عليه السلام.

٨ ربيع الآخر:

* استشهاد مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على رواية أنها توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٤٠ يوماً)، وتسمى بـ(الفاطمية الأولى).

* مولد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام سنة (٢٣٢هـ) في المدينة المنورة. وأمه الطاهرة: سوسن المغربية أو حُديث أو سليل عليها السلام. وفي رواية أنه وُلِدَ في العاشر من هذا الشهر.

* وفاة الملا فتح الله بن محمد جواد المعروف بـ(شيخ الشريعة الأصفهاني رحمه الله) عام (١٣٣٩هـ) أحد كبار علماء النجف الأشرف، والذي تولّى قيادة ثورة العشرين بعد الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله.

٩ ربيع الآخر:

* وفاة الشاعر دعبل الخزاعي رحمه الله صاحب القصائد الولائية في حب أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم، وذلك عام (٢٤٦هـ) بنواحي الأهواز، ودُفِنَ في مدينة شوش، وقبره معروف يُزار.

١٠ ربيع الآخر:

* وفاة كريمة أهل البيت عليها السلام السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام سنة (٢٠١هـ) في مدينة قم المقدسة.

* قصف الروس مرقد الإمام الرضا عليه السلام سنة (١٣٣٠هـ)، إثر تفاقم الصراع بين الثوار والملكيين أثناء الحركة الدستورية.

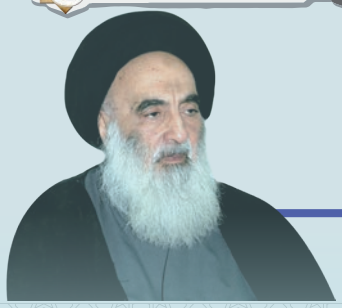

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

علاقة المسلم بسواه من غير المسلمين /١

لقد حاول سيدنا المفدى (دام ظله) أن تكون العلاقات العامة بين المسلمين وسواهم قائمة على أساس التفاهم والودّ البريء، فسيّر بذلك الفتاوى الآتية ضمن الإجابة عن الأسئلة الموجهة لسماحته:

السؤال: - هل يجوز تبادل الودّ والمحبة مع غير المسلم، إذا كان جاراً، أو شريكاً في عمل، أو ما شابه ذلك؟

الجواب: - إذا لم يُظهِر المعاداةَ للإسلام والمسلمين بقولٍ أو فعلٍ، فلا بأس بالقيام بما يقتضيه الودُّ والمحبّةُ من البرّ والإحسان إليه، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

السؤال: - هل يجوز السير في موكب جنازة غير مسلم لتشييعه، إذا كان جاراً مثلاً؟

الجواب: - إذا لم يكن هو، ولا أصحاب الجنازة، معروفين بمعاداتهم للإسلام والمسلمين، فلا بأس بالمشاركة في تشييعه، ولكن الأفضل المشي خلف الجنازة، لا أمامها.

السؤال: - هل يجوز دخول أصحاب الديانات السابقة من الكتابيين، ودخول الكفّار من غيرهم، المساجد ودور العبادة الإسلامية؟ وهل يجب علينا إلزام غير المحجبات بارتداء الحجاب، ثم الدخول، إذا كان دخولهن جائزاً؟

الجواب: - لا يجوز على الأحوط دخولهم في المساجد، وأمّا دخولهم في دور العبادة وغيرها، فلا بأس به، وتُلزم النساءُ بالتحجُّب، إذا لزِم من تركه الهتكُ.

السؤال: - هل يجوز التصدّق على الكفّار الفقراء كتابيين كانوا أم غير كتابيين؟ وهل يُثاب المتصدّقُ على فعله هذا؟

الجواب: - لا بأس بالتصدق على مَن لا ينصب العداوةَ للحق وأهله، ويُثاب المتصدّقُ على فعله ذلك.

السؤال: - هل يجوز إزعاج الجار اليهودي، أو الجار المسيحي، أو الجار الذي لا يؤمن بدينٍ أصلاً؟

الجواب: - لا يجوز إزعاجه من دون مبرّر.

(المصدر: فقه الحضارة: ص١٧٣، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

القبلة المرضية

الشيخ عبد الرضا الهيدالي

قال الله جلّ وعلا: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٤).

لو تأملنا في هذه الآية المباركة سنجد فيها دقائق وملاحظات مهمة حول بيت الله المعظم في مكة المكرمة، منها:

الأولى: الخصائص التي تتمتع بها مكة:

١- إنها أول بيت بُني للعبادة في الأرض لهداية الناس، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦).

٢- جعل الله تعالى بيته حرماً آمناً، فلا يُسفَك فيه الدم، إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (البقرة: ١٢٥).

٣- إن مَن همَّ فيه بالسوء -وإن لم يفعله- يُذقْه الله تعالى العذابَ الأليم، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥).

٤- إن الله تعالى أضافه إلى نفسه، وعهد إلى خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام بتطهيره، فقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥).

٥- تعهد الله تعالى وتكفّل بحفظ مكة بلده الحرام، فما قصدها ظالم إلا قصمه، وما عدى عليها عادٍ إلا أخزاه، كما وقع لأبرهة الحبشي.

الثانية: دعاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بتغيير القبلة:

رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «تحوّلت القبلةُ إلى الكعبة بعد ما صلّى النبيُّ صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة، صلّى إلى بيت المقدس سبعة أشهر... ثم وجّهه الله تعالى إلى الكعبة؛ وذلك أن اليهودَ كانوا يعيّرون رسولَ الله صلى الله عليه وآله ويقولون له: (أنت تابعٌ لنا، تصلّي إلى قبلتنا)! فاغتمّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله من ذلك غماً شديداً، وخرج في جوف اللّيل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله تعالى في ذلك أمراً. فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلّى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فأخذ بعضديه، وحوّله إلى الكعبة، وأنزل عليه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وكان صلّى ركعتين إلى بيت المقدس، وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا؟» (مجمع البيان، للطبرسي رحمه الله: ج١/ص٤١٤).

مظلوميتها فوق الشبهات

يسعى البعض بين الحين والآخر الى طرح الشبهات والتشكيكات في الحوادث والظلامات التي وقعت على الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رحيل أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله، ومن جملة تشكيكاتهم: أنهم يطالبون بروايات صحيحة السند (عن أمير المؤمنين أو الزهراء عليهما السلام) تثبت ذلك!!..

- في الحقيقة هناك مغالطة في دعوى المطالبة بحديث صحيح حول مظلوميتها.. فهنا نقول:

أولاً: القضية المذكورة لا يوجد فيها حكم شرعي أو واقعة تتصل بالسُنّة الشريفة من حيث الأحكام والموضوعات الشرعية حتى يتسنى إدراجها في الكتب الحديثية أو المطالبة بسند صحيح لها.. وإنما هي حادثة تأريخية مصدرها (الكتب التاريخية المعتبرة) وكتب السِّيَر على أفضل تقدير، وسندها نفس المؤرخين الثقات.. فدعوى المطالبة بالسند الصحيح جهلٌ فاضحٌ، يكشف عن ازدراء المطالبين به بعقول الناس ومستواهم العلمي، ومخاطبتهم وكأنهم جهلة لا يفقهون التفريق بين شؤون الحديث والتاريخ.

ثانياً: لو سُلِّم أنّ الواقعة مما يصح أن يرد فيها السند الصحيح، وحالها كحال الروايات الحديثية التي يُستنبَط منها الأحكام، فحصرُ المطالبة بسند واحد وارد عن خصوص الإمام علي عليه السلام أو الزهراء عليها السلام جهلٌ، بل تجاهل أفظع من سابقه، إذ لا يوجد مسوّغٌ عقليٌّ أو شرعيٌّ لحصر إثبات الحوادث أو الموضوعات بنقل واحد أو نقلين فقط...

فمن أين ساغ لهؤلاء حصر هذا الموضوع بهذا الشكل والاقتصار على المطالبة بنص صحيح صادر عن الإمام علي عليه السلام أو الزهراء عليها السلام فقط؟! إنّ هذا ليس إلا تلاعباً محضاً بالمنهج العلمي في إثبات الحوادث.. وأيضاً ازدراء آخر بالناس عند مخاطبتهم، بل هو يكشف عن سوء سريرة المتصدّين لهذه القضية، بل قل: إنّ نفس هذا السلوك منهم يمكن عدّه دليلاً يكشف عن صدق هذه القضية المؤلمة التي جرت على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والتي ينكرون وقوعها، وإلا فلِمَ يغالطون فيها ولا يدعون إلى البحث فيها بشكل علمي سليم؟! إنّ هذا العجب يدعو إلى التساؤل ويكشف عن نور الحقيقة في تلك القضية المؤلمة.

وعلى أية حال، فالحادثة المذكورة، ونعني بها حادثة الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام وأيضاً إحراق دارها، وأيضاً كسر ضلعها، وأيضاً إسقاط جنينها، كل ذلك ثابت من المصادر السنية المعتبرة تلميحاً وتصريحاً.. ويُذكر بالشكل الذي لا ينكره إلا مكابرٌ أو معاندٌ قد ران على قلبه بما كسبت يداه، وقد قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢).

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

إشراقات من نور الإمام العسكري عليه السلام

إعداد/منتظر السعدي

تطلّ علينا في هذه الأيام المباركة ذكرى مولد الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام سيدنا ومولانا أبي محمد الحسن ابن علي العسكري عليه السلام، وبهذه المناسبة المفرحة لقلوب المؤمنين والموالين نذكر جانباً من سيرته العطرة، على أمل الاقتداء به والسير على نهجه القويم.

نهض الإمام العسكري عليه السلام بأعباء الإمامة بعد استشهاد والده عليه السلام، فقد تصدّى لإيضاح معاني القرآن، وكانت له إيضاحات وبيانات وخطابات في مختلف المعارف الإسلامية، بالإضافة لتصدّيه إلى الشبهات التي كانت تثيرها التيارات الفكرية والعقدية، فقد فنَّد ما كانت عليه الثنويَّة والمفوِّضة والصوفيَّة وغيرها من التيارات والمذاهب التي كانت رائجة آنذاك.

وقد كان يرصد النشاطات العلمية والفكرية ويمارس معها دور التقويم أو التفنيد لو كانت منافية للعقيدة الإسلامية، ويتضح ذلك من ملاحظة الأسلوب الذي اعتمده مع الفيلسوف «الكِندي» والذي كتب في متناقضات القرآن، فما كان منه إلّا الإذعان والإقرار بفشل مشروعه ممّا حدا به إلى إحراق ما كتبه بالنار معترفاً بأنّه قد غفل عما أثاره الإمام عليه السلام.

والدور الآخر الذي اضطلع به الإمام عليه السلام هو رعاية الجماهير المشايعة له، والذين كان يمتد وجودهم في مختلف الأقطار الإسلامية، فقد مارس معهم الإمام دور التوعية والتربية من خلال مكاتباته ووكلائه المنتشرين في الأقطار التي يوجد فيها شيعة لأهل البيت عليهم السلام، وقد تركّزت نشاطاته في هذا الصدد على أمور نذكر منها:

١- الإجابة عن الأسئلة، والتي كانت تصله غالباً عن طريق المكاتبات، وهي كثيراً ما تكون متّصلة بما يستجدُّ من أمور مرتبطة بالشؤون الشرعية والسياسية وما يُثار من شبهات عقيدية.

٢- قضاء حوائج المؤمنين، إمَّا مباشرة أو بواسطة وكلائه.

٣- التحذير من الانخراط في الفتن والاضطرابات السياسية، حيث كانت الدولة الإسلامية يلفُّها آنذاك كثير من التموجات.

٤- إيضاح الموقف الديني تجاه كل التيارات والمذاهب الفكرية والعقيدية المنتشرة في تلك الحقبة من الزمن.

٥- وصاياه الكثيرة والعامة، والتي كانت تتركّز حول تهذيب النفس والتحلّي بالأخلاق الفاضلة والتحذير من الاغترار بالدنيا، والتأكيد على لزوم اتِّصاف الشيعة بسجايا ومزايا تعبِّر عن سموِّ أخلاق قادتهم.

مولاتنا الزهراء عليها السلام وسورة الكوثر

إعداد / علي الأسدي

اخذت سورة الكوثر مساحة واسعة من المرتكز الإسلامي الذي يؤكد أنّ المقصود من الكوثر هو فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّ مقتضى سياق الآية في مقابل الشانئ الذي هو ابتر لا ذرية له، بخلاف النبي صلى الله عليه وآله فإنّ له الكوثر أي: الذرية الكثيرة وهي فاطمة عليها السلام وما يحصل من ذريتها، ومقتضى المقابلة هو في كثرة الذرية، وإلا لاختلّت المقابلة، والإثبات والنفي لم يردا على شيء واحد، وهذا لا ينافي تأويل الكوثر بأنّه نهر في الجنة يسقي به النبي صلى الله عليه وآله أمّته، فالكلام في مورد نزول الآية، وقد ذهب إلى ذلك الفريقان.

قال العلاّمة الطبرسي في تفسير جوامع الجامع لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، قال: «هو كثرة النسل والذرية، وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلام، إذ لا ينحصر عددهم، ويتّصل بحمد الله تعالى إلى آخر الدهر عددهم، وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة وهو أنّ العاص ابن وائل السهمي سمّاه الأبتر لمّا توفي ابنه عبد الله وقالت قريش: إنّ محمداً صبور، فيكون تنفيساً عن النبي صلى الله عليه وآله ما وجد في نفسه الكبيرة من جهة فعالهم وهدماً، وقد ذهب إلى ذلك الفخر الرازي بقوله: (الكوثر أولاده صلى الله عليه وآله؛ لأن هذه السورة نزلت رداً على من عابه بعدم تركه الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقى على مرّ الزمان، فانظر كم قُتِلَ من أهل البيت والعالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يُعبأ به) (تفسير الفخر الرازي١٦: ١١٨، دار الفكر بيروت)».

(تفسير جوامع الجامع للعلامة الطبرسي: ٥٥٣، الطبعة الحجرية).

ذلك العطاء كان بمقتضى شكره صلى الله عليه وآله ربّه وإقامة الصلاة والدعاء والثناء عليه تعالى، ولا يخفى ارتباط حقيقة النهر المسمّى بالكوثر بها سلام الله عليها، لأن بين التأويل والظاهر دوام ارتباط.

ولا يخفى أن المباهاة بها عليها السلام من قبل الله تعالى لنبيّه على عدوه، يعطي دلالات لحجّيتها، إذ الآية في مقام بيان كرامة النبي صلى الله عليه وآله عند الله تعالى وكرامته هذه مقرونة بحيازته صلى الله عليه وآله أفضل مخلوق وصفه الله تعالى بالكوثر -أي الخير الكثير- ولا يتم ذلك إلا بكون مورد المباهاة من الخير المطلق الكامل التام.

الابتلاء في الأموال

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (آل عمران: ١٨٦).

إنّ النظر في مضامين هذه الآية الكريمة يأخذنا إلى عالم فسيح من التربية العالية التي يريد الله تعالى أن يربّي بها أتباع رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، وأبناء دينه الحنيف. وهذا المقطع الشريف يُنبئ المسلمين بأنّهم سوف يتعرّضون إلى اختبار إلهي كبير في أموالهم وأنفسهم؛ فمسألة نشر هذا الدين مسألة كبيرة لا تتوقّف على النطق بالشهادتين والاستسلام لمشاكل الحياة المعيشيّة، بل إنّ وراء كلمة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ضريبة ضخمة يتوجّب دفعها ليصل الإنسان إلى رضوان الله تعالى ومباركته. وهذه الضريبة هي الابتلاء بالمال والنفس، ومن هذه الضرائب (الزكاة) التي يُعدّ الخمس داخلاً فيها، فالإسلام يعبّر عن الخمس بالزكاة؛ لأنّ فيه تطهيراً للمال بأخذ الحقّ منه.

إذن فأول اختبار وابتلاء واجهه المسلمون هو إخراج الأموال الزكوية بنسبة معيّنة فرضها الشارع المقدّس. والغاية التي من أجلها شرّع الله تعالى هذه الفريضة هو خلق مجتمع متوازن تتساوى فيه فرص توزيع الثروة، أو لا أقل من أن تتقارب مداخيلهم كي يكون هناك مجتمع متوازن غير متخلخل، سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن السبب في تشريع الزكاة، فكتب عليه السلام: «وعلّة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء؛ لأنّ الله تبارك وتعالى كلّف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾؛ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بإخراج الزكاة، و﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بتوطين الأنفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزّ وجلّ» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٩٦).

وبالنتيجة فلن تكون هناك ثغرة في المجتمع تعمل على نخره؛ لأنّ الاختلال في المجتمعات يعمل على هدمها، فلو وُعِظَ شخص بشتّى المواعظ ولما شاء الله تعالى من الزمن ثم يعود إلى بيته ولا يجد فيه رغيف خبز لأطفاله، ولا يجد فراشاً ينام عليه، وهو

يرى غيره يتقلّب على فراش النعمة وألوان الحرير، ويعبث بالأموال كما يريد، فإنّ الوعظ الذي سمعه يصبح بالنسبة إليه كأنّه لم يكن؛ لأنّ المعدة الخاوية لا تعرف لغة المنطق ولا تستوعب الموعظة. لكن مثل هذا لو مُكّن من الرغيف وكُفي الحاجة فإنّ الموعظة حتماً ستؤثر فيه. هذا إذا كان عنده استعداد أصلاً لتقبل الموعظة بطبيعة الحال.

وعليه فضمان الحاجات الأساسيّة للفرد أمر ضروري جدّاً، وهو الخطوة الأولى والأساس في مشروع الدعوة؛ لأنّ الشخص حينها سيكون عنده الاستعداد الكامل لتقبّل الوعظ والإرشاد، وإلّا فإن الدعوات الهدّامة ستجد طريقها إلى المعدة الخاوية، وسوف تتغلغل إلى عقله. فالجسد العاري والمعدة الفارغة هما أسهل وسيلة لتحقيق ذلك. ونحن لا نعني بهذا -توفير لقمة العيش، وسدّ احتياجات الفرد- إعطاءه من بيت المال، فليس هذا هو الوضع الطبيعي، بل إنّ الوضع الطبيعي هو إيجاد فرصة عمل له يتكسّب بها، فيضمن استقراره النفسي ورضاه. وبهذا الشكل سوف نتمكّن من بناء مجتمع مسلم صالح يترفّع عن الرذائل.

وقوله عليه السلام: «تحصين أموال الأغنياء»، يعني أنّ الأموال التي لا يخرج الحقّ منها تتحوّل إلى أموال محرّمة، فيمحقها الله تعالى؛ لأنّها أصبحت سحتاً، فإذا أُخرِج الحق منها حصّنت من المَحق والسحت. فالزكاة إذن مهمّتها إنشاء مجتمع تنعدم فيه الثغرات التي تؤدّي إلى انهياره وتفكّكه. وهذا هو الأمر الذي يؤكد عليه القرآن الكريم حينما يقول: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، وهو أمر قائم على خلق مجتمع لا يعتمد الشعارات فقط في حياته العمليّة وأنشطته اليوميّة؛ لأنّ الشعارات تبقى طافية على السطح دون أن تغوص إلى عمق المشكلة، بل مجتمع يتجاوز الشعارات إلى مرحلة التطبيق العملي للحلول الاجتماعيّة جذريّاً.

(انظر: محاضرات الوائلي: ج١٠/ص٧٣)

في رحاب دعاء كميل

إقالة البلاء ووقاية العثار ودفع المكروه ونشر الثناء

«وَكَمْ مِنْ فادِحٍ مِنَ الْبَلاءِ اَقَلْتَهُ»

فدحه الأمر، وفدحه الحمل، وفدحه الدين ثقله، وعاله، وبهضه، ويقال: نزل به أمر فادح، أو ركبه دين فادح، أي ثقيل، أما الإقالة، فهي: بمعنى العفو، والمسامحة (النهاية لابن الاثير: مادة "فدح، وقيل").

وفي هذه الفقرة يعترف الداعي بنعمة الله تعالى عليه في دفع كثير من الابتلاءات، والبلايا التي كان من المقرّر نزولها به تبعاً لما جنته يده من الذنوب، ولكنه بعطفه، وكرمه دفع كل ذلك عنه.

ويصوّر لنا الإمام الكاظم عليه السلام مثل هذا المنظر في مناجاته، فيشكر الله تعالى على عدم ابتلائه عندما يقول:

«إلهي، وكم من عبدٍ أمسى وأصبح مسافراً شاخصاً عن أهله وولده، متحيّراً في المفاوز تائهاً مع الوحوش والبهائم والهوام، وحيداً فريداً لا يعرف حيلة، ولا يهتدي سبيلاً، أو متأذياً ببردٍ أو حرٍ، أو جوعٍ أو عري، أو غيره من الشدائد مما أنا منه خلو في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا ربّ من مقتدرٍ لا يُغلَب، وذي أناة لا يعجل. سيدي ومولاي، وكم من عبدٍ أمسى وأصبح قد استمر عليه القضاء، وأحدق به البلاء، وفارق أودّاءه، وأحبّاءه، وأخلّاءه، وأمسى أسيراً حقيراً ذليلاً في أيدي الكفار والأعداء، يتداولونه يميناً وشمالاً، قد حُصر في المطامير، وثقّل بالحديد لا يرى شيئاً من ضياء الدنيا، ولا من روحها ينظر إلى نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرّاً ولا نفعاً، وأنا خلو من ذلك كله بجودك وكرمك» (دعاء الجوشن الصغير المروي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام).

ونظير هذا من أنواع البلاء كثير، يدفعه الله تعالى عن عبده تفضّلاً منه عليه.

«وَكَمْ مِنْ عِثارٍ وَقَيْتَهُ»

العثرة: هي الكبوة في المشي، أي السقوط، قيل أيضاً: الزلّة، والخطيئة، والوقاية هي الحفظ، ووقاه المرض: حفظه منه (أقرب الموارد: مادة

"عثر، ووقي"). والمعنى الذي يريده الدعاء من هذه الفقرة هو: بيان، وتعداد الموارد التي كانت مزالق للأقدام، وكان محتّماً سقوط الإنسان في تلك المهاوي السحيقة مكبوباً على وجهه ولكن؛ يا ربّ حفظتني من ذلك، ونجّيتني من هذه العثرات فلك الحمد. «يا مَنْ اَظْهَرَ الْجَميلَ، وَسَتَرَ الْقَبيحَ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَريرَةِ، وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يا عَظيمَ الْعَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يا صاحِبَ كُلِّ نَجْوى، يا مُنْتَهى كُلِّ شَكْوى، يا مُقيلَ الْعَثَراتِ، يا كَريمَ الصَّفْحِ، يا عَظيمَ الْمَنِّ، يا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها» (من الأدعية الواردة في صلاة جعفر الطيار عليه السلام).

«وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ»

المكروه: في المصطلح الفقهي حكم من الأحكام الخمسة، وهو ما كره الله فعله، ولكن لا يعاقب على الإتيان به، فلو جاء به المكلّف لم يستحق عليه العقوبة.

أما في اللغة: فهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه (النهاية لابن الاثير: مادة "كره").

والمراد من دفع المكروه في لسان الداعي إما دفع نفس الشيء الذي يكرهه الإنسان، أو بإيجاد سبب يكون موجباً لدفعه..

فمن الأول: بالإمكان القول بأن من فضل الله تعالى على عبده أن يدفع عنه ما يكرهه من مرض ونحوه، وفقر، وغير ذلك مما يكرهه الإنسان.

ومن الثاني القول: بأن (المراد من دفع المكروه جعل الأسباب الدافعة له، والوسائل الموصلة إلى التحرّز عنه كالأذكار الواردة في طلب الرزق، وأداء الدين، والأدعية الواردة لدفع الهم، والكرب، والخوف، وخواص حمل القرآن، وقراءته خصوصاً بعض السور منه) (أسرار العارفين: ص٥٩).

وهكذا الصدقات فإنها تدفع البلاء المحتّم أو تدفع سبعين بلاء. (وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّ الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة، والحرق، والغرق، والهدم، والجنون، وعدّ سبعين باباً من الشر) (جامع السعادات: ص١٤٦).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «البر، والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء» (المصدر السابق).

أما الإمام الصادق عليه السلام فقد ورد عنه أن: «داووا مرضاكم بالصدقة» (المصدر السابق).

«وَكَمْ مِنْ ثَناءٍ جَميلٍ لَسْتُ اَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ»

وحيث يتصوّر الداعي نفسه، وقد تراكمت عليها سحب الذنوب وسوّدت وجهه الخطايا فلا يرى لها جميلاً بين الناس، وأينما حلّ تعتريه المضايقات النفسية، ويرى أن نتائج أعماله تستوجب أن يحتقره الناس لأعماله القبيحة. ولكن على العكس يمنّ الله تعالى عليه بأن يحبّبه في أعين الناس فتتناوله الألسن بالذكر الحسن، والثناء الجميل، وهو المدح، مع أنه لا يرى لنفسه مثل هذا الجميل، واللّطف منه تعالى، ولكنها منة أخرى تضاف إلى بقية النعم التي وفّرها الخالق لعباده لتكون الحجة البالغة لله تعالى دائماً.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص١٩٣)

إعداد/ علي عبد الجواد

مَن أبغض الخلائق إلى الله ؟

من كلام لأمير البلغاء والمتكلمين

علي بن أبي طالب عليه السلام:

«إنَّ أَبْغَضَ الخَلائِقِ إلَى اللَّه رَجُلان: رَجُلٌ وَكَلَه اللَّهُ إلَى نَفسه، فَهُوَ جَائرٌ عَنْ قَصْد السَّبيل، مَشْغُوفٌ بِكَلَام بِدْعَة ودُعَاء ضَلَالَة، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَن افْتَتَنَ به، ضَالٌّ عَنْ هَدْي مَنْ كَانَ قَبْلَه، مُضِلٌّ لِمَن اقْتَدَى به في حَيَاته وبَعْدَ وَفَاته، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْره رَهْنٌ بِخَطيئَته...

ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ في جُهَّال الأُمَّة، عَاد في أَغْبَاش الْفِتْنَة، عَم بِمَا في عَقْد الهُدْنَة، قَدْ سَمَّاه أَشْبَاهُ النَّاس عَالِماً ولَيْسَ به...» (نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ص٥٩/خطبة ١٧).

وردت هذه الخطبة المباركة في صفات مَن يتصدى للحكم بين الأمة والقضاء وهو ليس له بأهل، فيسوق الأُمّة إلى الضلال والهاوية، فقد صنّف الإمامُ عليه السلام هؤلاء إلى صنفين:

الأول: مَن يشقّ طريق الضلال عن علم، ويحكّم هوى النفس، ويبتدع في الدين، فهو ضالٌّ لنفسه مضلٌّ لغيره.

والثاني: الجاهل المتشبّه بالعالم، ويجهل بجهله، فهو يعيش الجهل المركب؛ وليس له ذرة مما يؤهّله للتصدي للقضاء، فهو فريسة للخطأ والزلل والشبهات، يخلط الحقَّ بالباطل، ويريق دماءَ الأبرياء بغير حلّها، ويهدر الأموال لغير أصحابها.

ويحتمل أن يكون المراد بالأول: حُكّام الظلم والجور والبدعة والضلالة، وبالثاني: القضاة الجُهّال، وعليه فـ(الحكم) هنا ذو معنى عام واسع يشمل القضاء والحكومة.

ويختتم الإمامُ عليه السلام خطبته بالشكوى إلى الله تعالى من هؤلاء الأفراد الذين ولّوا ظهورهم للقرآن الكريم، وحسبوا المعروف منكراً والمنكر معروفاً: «إلَى اللَّه أَشْكُو مِنْ مَعْشَر يَعيشُونَ جُهَّالاً ويَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَاب إذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَته، ولَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً ولَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَاب إذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعه، ولَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوف ولَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَر».

أجارنا الله تعالى وإياكم من غضبه وبغضه، وشملنا بحبه ورأفته ورحمته، ووفقنا للسير على نهج محمد وآل محمد عليهم السلام.

(يُنظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج١/ص٣٦٥/الخطبة ١٧)

إعداد / عباس محسن

هجوم الأذان

علي حسين الخباز

شراسة القتال وتنوّع أشكاله يمنح المقاتلين خبرة المطاولة، ويفرض عليهم التحرك في مجالات أوسع، وخاصة إذا امتلك المقاتل روحاً ابتكارية قادرة على إيجاد سبلٍ جديدة لم يكتشفها العدو، تخلق له خوراً، وتعد عاملاً من عوامل المباغتة.. وبالمقابل تعزز روح النصر عند مقاتلينا.

والمقاتل (الشيخ ميثاق الزيدي) استطاع أن يوقد جمرة الوجد في هذه القرى الندية لتحمل هذا المقاتل وجداناً في ذاكرتها، يعمّر أنفاس الناس.. زرع مشاعر الترقب في ضمير قرية الكرغول، والبو طارش، والجمهورية المطيرات. يستيقظ النداء في قرية البو حشمة.. لم ينتبه المقاتلون لفاعلية هذا السلاح، إلا من خلال قوة معاناة الخصم وتأثيره الفاعل بهم.. كان الشيخ -الذي يدرّس طلابه كتاب اللمعة والمكاسب بأسلوب جديد ومؤثر- قد فكّر في اكتشافه الرهيب لفاعلية هذا السلاح القاصم.

قرّر القتال بعقله وعلمه ورسالته التي جاء من أجلها ليضحّي ويستشهد.. يعتلي شهقة الطريق، ويؤذّن لصلاة الفجر. كان هدير صوته يجتاز وطأة النوم إلى يقظة الحياة، لتستيقظ على ندائه مشاعرُ الحنين والمعابرُ ومعارجُ الطريق القتالي والشجرُ، وتنهض مرعوبةً أصواتُ الرصاص والقنابل، وكل مايمتلكه الأعداء من قوة.

عندما يحين موعد الأذان، كنا نبتسم ونحن نقول: سيبدأ هجوم (**الله أكبر**)، كيف اكتشف الشيخ ثقل هذا السلاح؟! كيف عرف أنه يزعجهم ويؤذيهم إلى هذا الحد؟! كيف كان الشيخ يعرف أن الشجر والبيوت والبساتين تردّد صدى هذا الأذان؛ لتعانق روح تلك القرى وناسها وأشجارها؟!.. وتهدّ خنادقَ تحملهم، فيكون الرد عاتياً، ولتصهل في أزيز رصاصهم خيول ابن سعد ثانية، كان صوت (الله أكبر) قاهراً يتحدى زمر الكفر.. العجيب أنهم أيضاً يصرخون: (تكبير) عند كل إطلاقة شر. لماذا لا يرعبنا هذا النداء، رغم أنهم يذبحون الناس باسمه، والنداء الذي يطلقه الشيخ هو رمز مودة وسلام؟!.. الله، لو كانوا يستجيبون له لما احتجنا إلى حرب وضحايا.. كانت كثافة الرد من الأسلحة التي تستهدف المؤذّن وحده يعادل مستوى هجوم كبير، والشيخ يحمد الله تعالى عند كل انتصار.

وفي إحدى (صولات الأذان) كان هناك تحشيد كبير من العدة والعدد، انتحاريين وقناصة.. وكل هذا الهجوم بعُدّته من أجل أن يسكتوا صوتاً متفرداً.. استُشهد أخيراً الشيخ ميثاق، ولهذا سادت أجواءٌ من الحزن في وجوه أبناء سريته حاملين همّ الفجر الذي سيشرق دون أذان، وهذا ما سيجعل الاعداء يشمتون بنا..

ومع أول الفجر، وإذا بصوت (الله أكبر) تنطلق.. لترفع هامات التحدي!!.. فرحنا كثيراً، ونحن نسمع أذان الفجر بصوت الشهيد الشيخ ميثاق.. مَن منا لا يعرف صوته؟! هو يخرج للأذان كل يوم لصلاة الفجر ثم يعود!

الرجاء من الله تعالى

إعداد /وحدة النشرات

الرجاء: هو انتظار محبوب تمهّدت أسباب حصوله، كمَن زرَع بذراً في أرضٍ طيّبة، ورعاه بالسقي والمداراة، فرجا منه النتاج والنفع، فإنْ لم تتمهّد الأسباب، كان الرجاء حمقاً وغروراً، كمَن زرع أرضاً سبخة وأهمل رعايتها، وهو يرجو نتاجها.

وهو الجناح الثاني من الخوف، اللّذان يطير بهما المؤمن إلى آفاق طاعة الله تعالى، والفوز بشرف رضاه، وكرَم نعمائه، إذ هو باعث على الطاعة رغبةً كما يبعث الخوف عليها رهبة وفزعاً. ولئن تَساند الخوف والرجاء على تهذيب المؤمن وتوجيهه وجهة الخير والصلاح، بيد أنّ الرجاء أعذب مورداً، وأحلى مذاقاً من الخوف، لصدوره عن الثقة بالله تعالى، والاطمئنان بسعة رحمته، وكرم عفوه، وجزيل ألطافه.

وبديهيّ أنّ المطيع رغبةً ورجاءً، أفضل منه رهبةً وخوفاً، لذلك كانت تباشير الرجاء وافرة، وبواعثه جمّة وآياته مشرقة، وإليك طرَفاً منها:

١- النهي عن اليأس والقنوط:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجلٍ أخرجه الخوف إلى القنوط لكثرة ذنوبه: «أيا هذا، يأسك من رحمة الله أعظمُ من ذنوبك» (جامع السعادات: ٢٢٥).

٢- سعة رحمة الله تعالى وعظيم عفوه:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ٥٤).

٣- حسن الظن بالله الكريم:

وهو أقوى دواعي الرجاء.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما ظنَّ عبدٌ بالله خيراً، إلّا كان الله عند ظنِّه به، ولا ظنَّ به سوءاً إلّا كان الله عند ظنِّه به، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (فصّلت: ٢٣) (ثواب الأعمال: ١٧٣).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١٨٤)

الغيبة الكبرى وطول المدّة

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

لا تزال الغيبة الكبرى التي بدأت منذ عام (٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ) إلى يومنا هذا.. وهي مستمرة إلى أن يأذن الله عزّ وجلّ بإصلاح الأرض، وما حصل فيها من ظلم وتسلّط وطغيان وفساد بكل أنواعه بظهوره المبارك.. فقد ظهر الفساد بكل أنواعه في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، من أجل ذلك تجد أنّ أهل العلم والمعرفة يذهبون في تعريف قضية الإمام أو الإمام نفسه عجل الله فرجه الشريف ، بأنّ المهدي ليس تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتّجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها.

أمّا مسألة العمر (الطويل) فهذا ليس غريباً، بعدما صرّح القرآن المجيد بعمر نوح وعيسى والخضر، وأصحاب الكهف.. رداً على القائلين أنّ هذا خلاف القوانين الطبيعية، وكم كانت من ظواهر هي خلاف القانون، ثم أصبحت حقيقة توصّل إليها الإنسان، كالصعود إلى القمر أو الكواكب الأخرى، أو كالصناعات المتطورة التي يشهدها العالم الآن من نتاج العقل البشري، مع أنّها كانت يوماً ما من المستحيلات! فكيف بخالق عقل الإنسان، بل الإنسان نفسه! لذا فنحن نعلم أنّ ذلك ليس بالصعب على الخالق المقتدر العظيم.

إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الأمل المنشود لبسط العدالة في الأرض، ونشر الفضائل والأخلاق الرفيعة -التي فقدتها البشرية- فحقيقة المهدي عجل الله فرجه الشريف شيء مرتكز في أذهان الأمة، والدليل على ذلك أنها قد استُغلت بشكل كبير في تاريخنا الإسلامي، وادّعاها من ادّعاها لأغراضه الشخصية، فهي لو لم تكن مرتكزة في أذهان المسلمين، لم يلتفّ حول مدّعيها أحد..!

لقد أصبح لفظ (المهدي) مقروناً اليوم بالعدالة والرحمة والمساواة.. ولذلك جاء استغلاله -من ضعاف النفوس- لكسب الجماهيرية في الدعوات الدنيوية، لقد ظهرت في زماننا هذا المعالم الإلحادية والمادية.. ولم يبق من الأديان إلا الرسوم والقشور، وقست القلوب وضعفت النفوس، واتّجه العالم نحو المادة التي عُبدت من دون الله عزّ وجلّ، واستُعبد الإنسان أيّما استعباد! وانتشرت المجاعات والأمراض الفتّاكة، وامتلأ الفضاء بالسموم المدمرة.. فما أحوجنا الآن لظهوره عجل الله فرجه الشريف، ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً -كما ملئت ظلماً وجوراً- و ينقذ العالم مما هو فيه، من جرائم ومآسٍ وإحنٍ ومحنٍ.

صدر حديثاً

صدر عن معهد تراث الأنبياء عليهم السلام للدراسات الحوزوية الإلكترونية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان :

الفقه الميسر

المعاملات / ١

تأليف: الشيخ سليم العامري

وهو إحدى المحاولات الناجحة في كتابة المسائل الفقهية الابتلائية بلغة مبسطة يتيسّر فهمها على عامة الناس، وذلك بطرحها على شكل سؤال وجواب، وشرحها بطريقة تتناغم وأدبيات الفهم الحديث، محافظاً على التبويب الفقهي المعروف في الرسائل العملية.

وقد اقتصر المؤلف في هذا الكتاب على المسائل الفقهية الابتلائية الموافقة لرأي سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (أدام الله ظله الوارف).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥)بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

التصميم والإخراج : حيدر خير الدين